تضايف الأشكال وتنافر الأفكار

مقاربة نظرية لإشكاليات الحداثة الشعرية السبعينية في الجزائر

الدكتور: عبد القادر رابحي

جامعة سعيدة ـ الجزائر

تندرج هذه الورقة في إطار ما يمكن التأسيس بإعادة قراءة التجربة الشعرية الجزائرية في مرحلة السبعينيات من القرن الماضي على ضوء مستجدات الحركة الشعرية المعاصرة من جهة، وبناء على خلاصة ما وصلت إليه التجربة الشعرية الجزائرية من حالات تجريب كانت فترة السبعينيات حلقة أساسية في ترسيخ الوعي بالكتابة الشعرية وبتقنياتها الجديدة المستخلصة على ضوء التراكم الذي أحدثه أجيال ما بعد السبعينيات، وخاصة شعراء مرحلة الثمانينيات الحساسة. وتحاول هذه الورقة التعرض إلى الأفكار التي أدت إلى انتقال الوعي بإشكاليات التجريب في النص الشعري الجزائري من ترددات ما عانته المرحلة السبعينية من صعوبة في تمثل الحداثة الشعرية المعاصرة واستيعاب أبعادها الفنية والجمالية، إلى وثوقية ما كتبه الشعراء الذين جاءوا بعدهم من نصوص يستطيع الناقد المعاصر أن يؤكد وعيهم بنقائص التجربة السبعينية وقدرتهم على تجاوز عيوبها الشكلية والدلالية. كما تحاول هذه الورقة، بناء على ذلك- ومن وجهة نظرية بحتة- أن تتطرق إلى مرجعيات الأفكار النقدية العامة التي التصقت بالنص الشعري السبعيني ومنت تواجده في المدونة الشعرية الجزائرية المعاصرة. بما حمله من مواصفات مرتبطة في الغالب الأعم بالبصمة الشعرية التي أضفاها على هذه المدونة بما تحيل إليه من أسباب تاريخية واجتماعية وثقافية.

Résumé: Cette étude traite de la problématique de la relecture de l'expérience poétique Algérienne dans les années soixante-dix du siècle dernier. Elle s'inscrit dans le cadre d'une nouvelle approche qui ouvre la possibilité de relire cette expérience poétique à la lumière des nouveautés du mouvements poétique contemporaine d'une part, et sur la base de ce que les poètes algériens de cette époque ont réalisé comme œuvres devenues, avec le temps, sujet à polémique de part de sa nature liée a ses formes modernistes, qu'a la spécificité de son appartenance à une époque souvent marquée par la dominance de l'idéologique sur le littéraire, et par la primauté de la vision sociale sur la vision esthétique. Elle essaye aussi de visiter les marques de son influence, et l'impact des principes théoriques qui ont guidé son discours critique, sur l'écriture poétique algérienne des années qui ont suivi. Barrière idéologique devant les nouvelles générations de poètes algériens, ou aventure créative qui a ouvert à ces même générations la voie à une écriture expérimentale jamais connue dans l'histoire de la poésie algérienne, les thèses poétiques et critiques des années soixante-dix ne prêtent pas seulement à confusion et à polémique dans les discours poétiques et critiques modernes, mais mènent le chercheur à exploiter la vitalité qu'elle produit, et derrière laquelle se cachent toute une effervescence sociale et culturelle d'une société en quête d'une modernité qui regarde l'avenir sans trahir son passé.

مقدمة: لا يزال النص الشعري الذي أنتجته المدونة الشعرية في مرحلة السبعينيات يثير لدى النقاد الجدد عديد الأسئلة التي ارتبطت بما اتصف به هذا النص من مواصفات شكلية ودلالية، وبما ارتبط به من أحكام سرعت في ترسيخ العديد من هذه المواصفات، ليس في بنية ما رددته التجربة النقدية المتواضعة في مرحلة السبعينيات والثمانينيات فحسب، ولكن في تصور التجربة الشعرية الجزائرية كما تمارس الآن من طرف جيل الألفية الثالثة.

ولعله لهذا السبب ولغيره من الأسباب الأخرى، تسعى الممارسة النقدية الحالية إلى الرجوع، بين الفينة والأخرى، إلى هذه المرحلة التاريخية الحساسة من أجل استكناه مدلولاتها من خلال إعادة قراءة متنها وإعادة التعرض إلى الأحكام النقدية التي لازمتها وأثرت على إدراك ما أنتجته هذه المرحلة من تضايفٍ للأشكال على الرغم من التنافر الذي ميز الأفكار السائدة في تلك المرحلة.

1- الأسباب والدوافع: تطرح إشكاليات التجريب الشعري لدى شعراء السبعينيات في الجزائر مجموعة من الأطروحات الفكرية والجمالية انعكست في متنهم الشعري بصورة جلية. وتتجلى هذه الأطروحات في ما حمله النص الشعري من رؤية متشظية للحداثة الشعرية التي ارتبطت في مفهومهم بـــ:

-تحقيق القفزة النوعية للنص الشعري بإحداث فارق شكليٍ في الكتابة الشعرية يفصلهم عن الجيل الذي سبقهم، ويميزه عنهم بالخروج عن معيارية الذوق الكلاسيكي السائد في مخيلة المبدع والمتلقي على السواء.

- الاعتماد على وجهة النظر الإيديولوجية التي تبرر إحداث فارق الكتابة، والخروج من الذوق الشعري السائد. ولم تكن وجهة النظر الإيديولوجية إلا منبرا ترويجيا للمشروع السياسي السائد يحاول أن يعطي المصداقية الفنية والجمالية لضرورة الدخول في تجريب الأشكال الجديدة والتخلي عن الأشكال القديمة من باب الرؤية الاجتماعية والمذهب الواقعي. وذلك من خلال كون" النص الأدبي الجزائري يتبلور في سياق نقدي، نقد المجتمع والسياسي والمعيش، وينبني هكذا كنقد للمشروعية والقيم السائدة، ويفتتح آفاقا للحياة جديدة ومتقدمة"[(1)].

- اعتبار معركة الأشكال الشعرية معركة حاسمة للدخول بالنص الشعري الجديد في مغامرة الحداثة الشعرية كما يتصورها جيل السبعينيات انطلاقا من رؤيتهم الإيديولوجية وتكوينهم السياسي.

- استغلال جيل السبعينيات للجدل الدائر على المستوى السياسي والإيديولوجي الذي أفرزته المرحلة التاريخية في الوطن العربي عموما وفي الجزائر على الخصوص، من أجل تقديم أنموذج التجريب الذي حققوه في نصوصهم بوجهة نظر ما يجب أن تكون عليه الحداثة الشعرية من دون استغلال إمكانية التواصل مع الأفكار الحداثية التي تختلف عن وجهة نظرهم، مما شكل انقطاعا بين النص الشعري في السبعينيات ومجموع إشكاليات التجريب الشعري على المستوى النقدي وعلى مستوى الممارسة الشعرية كما سنرى لاحقا.

- وقوف جيل السبعينيات في وجه المحاولات التي كانت تقدم الرؤية المختلفة للكتابة، وخاصة الرؤية الكلاسيكية المحافظة التي كانت تحمل في نظرهم مشروعا رجعيا مرتبطا بما لا يجب أن تكون عليه الكتابة الشعرية في مستوياتها التنظيرية والتطبيقية. كما وقفوا في وجه الرؤية الليبيرالية المتحررة في طرحها للحداثة بناء على مذهب الواقعية الاشتراكية الذي شدد من خلاله " الواقعيون الاشتراكيون على هذه القضية، وأولوها عناية خاصة، إذ وقفوا في وجه حركة التجديد(الوميدرنيزم *Modernisme*) والمستقبلية"[(2)].

ولعل هذه الأسباب المعروفة لدى الدارسين وغيرها قد رسخت لدى جيل السبعينيات صورة نمطية للحداثة الشعرية تبدو للقارئ المعاصر في أبسط ما تكون عليه مقاربتهم لآليات تجريبها الشعري وهي تحاول أن تفرض على النص أطروحات أحادية الرؤية في توجهاتها الشكلية وأساليبها البلاغية.

ومن هنا كانت إشكالية التجريب الشعري تبدو وكأنها محصورة مسبقا في معركة الأشكال الشعرية، نظرا لما كان يقدمه الشكل الشعري من إمكانيةٍ للبقاء في الأطر الإبداعية القديمة ومحاولة تجديد بنيات النص اللغوية وأنساقه الدلالية كما هو الحال **عبد الله حمادي** في (تحزب العشق يا ليلي)[(3)] أو **مصطفى محمد الغماري** في معظم أعماله الشعرية الكثيرة، أو الدخول في الأطر الجديدة من خلال كسر البنية العروضية الخليلية واستبدالها بقصيدة التفعيلة. وبدت معركة الأشكال الشعرية بين القديم والجديد وكأنها معركة أيديولوجية يتموقع الشعراء في حصونها الشكلية سواء أكانت كلاسيكية عمودية أو حديثة تفعيلية.

ولعل المتمعن في أدبيات الجدل السبعيني يدرك إلى أي مدى كان الشكل الشعري هاجسا أساسيًا في محاولة الدفاع عن الحداثة الشعرية من طرف المدافعين عنها، أو التصدي لها من طرف المناوئين لها على غرار ما جرى في بدايات ظهور الحداثة الشعرية في المشرق العربي، لأن "الحداثة نقصد بها جانبي الشكل والمضمون"[(4)] ولأن الأشكال الجديدة يجب أن تحققها المضامين الجديدة، فـ "إن الصراع القائم بين الأدباء الشباب والرواد أساسه الانتماء

الإيديولوجي أي المضمون أو الطروحات التي تتضمنها قصائدكل من الطرفين والقضايا التي يدافع كل طرف ويعتقد أنها أساسية في مرحلة البناء الوطني الحاسمة"[(5)].

وعلى صورة المجتمع الجزائري الذي خضع لأطر تحديثية متأدلجة حاولت أن تغير بنياته التحتية حسب وجهة النظر السياسية السائدة، كان النص الشعري الجزائري في مرحلة السبعينيات يخضع هو كذلك لهذه الأطر التحديثية التي لم تكن لتمس جوهر النص الشعري بقدر ما بدا لرواده أن المسألة تتعلق بتغيير أنماط الصورة المتقادمة العالقة به.

إن ما كان يدعم هذا الطرح بالنسبة لجيل السبعينيات هو الجو الثقافي والفكري العام الذي كان يبحث عن تقديم الأنموذج الحداثي في أسرع وقت ممكن لتبرير نجاح الخيارات السياسية ولإيديولوجية على مستوى الواقع الاجتماعي.

و لعل الثقة الزائدة لدى شعراء هذا الجيل في صدقية هذه الخيارات التي كان يلفها الجو الثقافي العام بكثير من المحاباة الفكرية والإيديولوجية، قد ولد لديهم نوعا من الاقتناع الراسخ في الدخول إلى الحداثة الشعرية من خلال تجريب الأشكال الجديدة التي كان يدعو لها دعاة الشعر التفعيلي في المشرق العربي، من دون أن يكون لدى العديد منهم المبرر الإبداعي الكافي والمرجعية الفكرية والجمالية المقنعة التي ينطلقون من خلال التحكم في عمق أطروحاتها، في صياغة آليات تجريب واعية تخرج بالنص الشعري من أتون المرحلة الانتقالية الحاسمة التي حملتها مرحلة السبعينيات في العالم العربي ككل، وهو يحمل جذور تغيره في ماضي النص بصورة واعية، وبذور نموه في مستقبل النص بصورة طبيعية.

2- تجديد آليات التحديث الشعري:

لقد بدت آليات التحديث الشعري المطبقة على النص من طرف شعرائه السبعينيين، وكأنها مفروضة على النص فرضا لكثرة ما تعرض له من تشظيات في تطبيق هذه الآليات بطريقة تبدو وكأنها قسرية لا على المستوى الشكلي فحسب، ولكن على مستوى المضامين في تجلياتها اللغوية والدلالية والفنية كذلك. وذلك باعتراف شعراء السبعينيات أنفسهم بهذه التشظيات. وذلك من خلال" الميل في كثير من الأحيان إلى الغموض أو التعتيم [من خلال] الصورة الشعرية التي تميل إلى اللاوضوح"[(6)] إضافة إلى" سلطة المضمون غير الجيد على الشكل الفني للقصيدة"[(7)].

ولعل من أسباب هذا التشظي في الرؤية الحداثية التي أدت إلى سقوط النص الشعري لجيل السبعينيات، "الجري وراء المناسبات، والترديد الحرفي اللاواعي للشعارات السياسية دون محاولة التعمق"[(8)].

ومن المؤكد ما رسخ هذه التشظيات -التي سنعود إلى بعضها كلما اقتضت الضرورة نظرا لأهمية انعكاساتها على التجريب الشعري لدى جيل ما بعد السبعينيات-، هو محاولة حصر معركة التجديد في مستواها الشكلي من دون التفطن إلى المستويات اللغوية والدلالية و الفنية، نظرا للسهولة التي كان ينظر بها الشعراء الجزائريون إلى تجريب البنية التفعيلية في قصيدة التفعيلة التي تعتمد على تفعيلة واحدة في مجمل القصيدة بوصفها تحمل رؤية أحادية للنغم الشعري تسهل عليهم النسج على منوال التجارب المشرقية المتحررة من الأوزان الخليلية ومن ثمة توزيعها على السطر الشعري توزيعا عشوائيا.

ولعل هذا ما يدل على عدم تمثل غالبية شعراء السبعينيات لآليات الانتقال من بنية تساوي الشطرين في القصيدة العمودية إلى بنية السطر الشعري الذي لا تحكمه المحدودية العددية للتفعيلات وتوزيعها توزيعا لا متساويا على مساحة القصيدة فحسب، وإنما تحكمه البنية النفسية للقصيدة المتأتية من البعد الدرامي الذي يجب أن يحقق مستويات التوقف أو المواصلة في السطر الشعري انطلاقا من التفاعلات النفسية والوجدانية وهي تحقق مستويات بنائها الدرامي في القصيدة انطلاقا من اكتمال الفكرة في السطر الشعري.

ولعله لهذه الأسباب لا نرى تحمل شعراء السبعينيات لثقل التجربة الحداثية المشرقية في رؤيتها التنظيرية، خاصة عند **نازك الملائكة** في كتابها (قضايا الشعر المعاصر)[(9)]، مما أدى إلى عدم قدرتهم على ترسيخ أطر الحداثة الشعرية من خارج ما كانت تقدمه الحداثة الشعرية من تجارب غربية كانت الجزائر، بحكم تاريخية اتصالها بالمنظومة الفكرية والإبداعية الغربية عامة والفرنسية على الخصوص، على اتصال قريب بها، إن على مستوى النصوص الحداثية الغربية المكتوبة باللغة الفرنسية، أو ما كان يكتبه خاصة الشعراء الجزائريون الذين قدر لهم أن يعيشوا غربتهم في اللغة الفرنسية[(10)] أو أن يستعملوا اللغة الفرنسية بوصفها "ذخيرة حرب"[(11)].

ولعل هذا ما شكل لدى شعراء السبعينيات، نوعا من العقدة في وجه تطبيق آليات التجريب الشعري بصورة واضحة المعالم في مدونتهم الشعرية. وتبدو حالات التجريب الشعري لديهم وكأنها تراوح مكانها في المنزلة بين المنزلتين، لا هي استطاعت أن تستوعب إشكاليات التجريب الشعري في المشرق العربي من خلال تمثل عميق لآليات الكتابة الحديثة- وهذا كان

أقرب إليها وأسهل على الأقل من الجانب اللغوي-، ولا هي استطاعت أن تستخلص مما توفر لديها من تجارب مرتبطة باللغة الفرنسية كانت متوافرة لديها في الجزائر من خلال ما ذكرناه آنفا. "و يقابل تمسك الشعراء الجزائريين باللغة العربية، تذمر شعراء الفرنسية من غربتهم عن لغتهم ولجوئهم إلى منفى اللغة الفرنسية، وشكوا من قصور الكلمات الفرنسية في التعبير عن كل ما يجيش في أنفسهم، والشواهد على ذلك كثيرة"(12).

ولعل أسباب هذه المراوحة في الدخول إلى مغامرة التجريب الشعري تتلخص في سببين أساسين لا ثالث لهما:

- ،خلو النص الشعري السبعيني من المرجعية التراثية العربية التي كان بإمكانها أن تلعب دورا أساسيا في الوعي بإشكاليات التجريب الشعري، من خلال تملك عميق لبنية القصيدة العمودية لدى الشعراء الداعين إلى الثورة على الأشكال القديمة. وهذا ما أدى بهذا الجيل إلى توريث نص لشعراء ما بعد السبعينيات يكاد يكون مبتورا من هذه المرجعية إلا ما توقف عند الثورة على الشكل العمودي.

وهنا لا بد من ملاحظة أن علاقة كل جيل بالمرجعية التراثية في جانبها المتعلق بالبنيات الأسلوبية والجمالية خاصة، قد لعبت دورا هاما في إحداث مسافة الفارق بينهما. ومن هنا فإن شعراء ما بعد السبعينيات لم يستفيدوا في هذا الجانب من المدونة الشعرية السبعينية ذات التوجه اليساري شيئا يدعم قاعدتهم في الولوج إلى عوالم التجريب التي كان شعراء المشرق العربي قد تجاوزا الكثير من أساساتها الفكرية والجمالية.

ومن ثمة، كان النص السبعيني – على عكس شعرائه- يبدو وكأنه غير واثق من نفسه في تقديم البديل الحداثي الذي طالما ناضل من أجله شعراؤه من خلال الوقوف ضد القصيدة العمودية وقوفا مبدئيا مستندا إلى الرؤية الإيديولوجية لما يجب أن تكون عليه الحداثة الشعرية، ومدعوما من طرف المشروع السياسي الذي كان يريد تحقيق رؤيته لحداثة المشروع التنموي العام للمجتمع نظرا لأسباب تتعلق بالصراع حول السلطة وتأسيس المشروع الاشتراكي للدولة الوطنية.

- أما السبب الثاني فيتعلق بتكوين الشعراء الشخصي ونقص تجاربهم الذاتية في التفتح على الثقافات الأخرى. وهي خاصية تميز بها جيل الشعراء السبعينيين في الجزائر من المعربين خاصة الذين كانوا ينظرون إلى اللغة الأجنبية وثقافتها نظرة الريبة الأيديولوجية على اعتبار أن اللغة الفرنسية هي لغة المستعمر. ومن ثمة فإن اللغة الفرنسية تحمل بالضرورة مرجعية

إيديولوجية لا تتوافق مع أطروحاتهم السياسية في خضم معركة الهوية اللغوية التي شهدها المجتمع الجزائري في السبعينيات، والتي كان فيه عنصر اللغة أساسيا في حسم معركة الانتماء الإيديولوجي والسياسي.

- **في ترسيخ المعيار الشكلي وتوريثه:**

ومن هنا فقد شكلت عقدة التعامل مع اللغة الفرنسية بوصفها لغة المستعمر لدى العديد من شعراء جيل السبعينيات-حتى لدى بعض المفرنسين منهم(13)-، حاجزا إيديولوجيا حال دون استقاء هذا الجيل للأساسات التنظيرية للحداثة الشعرية من المنابع التي كانت توفرها اللغة الفرنسية على الأقل، والتعاطي مع آلياتها بصورة ربما أثرت على الشعراء السبعينيين في نقل كثير من المفاهيم الإبداعية المتعلقة بالتجريب الشعري في نصوصهم لو أنهم كانوا على اتصال محايد بها، وربما أغنتهم، تبعا لذلك، عن البحث عن هذه المفاهيم في مجمل الحراك النقدي المشرقي الذي نقله الشعراء والنقاد المشارقة من الغرب كذلك، عن طريق الترجمات التي تمت عن اللغة الإنكليزية لكبار شعراء ومنظري الحداثة الشعرية في الغرب.

وإذا كان لا بد من ذكر هذين السببين اللذين طالما شكلا واقعا سجاليا في الصراع الثقافي لهذه المرحلة وما بعدها بكل ما يحيلان إليه من إشكاليات إبداعية وتنظيرية كامنة وأخرى متفرعة، فإنه من الواجب القول إن النص الشعري السبعيني، على الرغم من توفر العديد من المعطيات الفكرية والجمالية المخالفة التي كانت ستكون في صالح شعرائه لو أنهم تنبهوا إليها، إلا أن شعراءه ارتأوا البقاء في الدائرة الضيقة التي وفرتها لهم نظرتهم للحداثة الشعرية بسبب عدم قدرتهم على استيعاب مفاهيم النظرية الخليلية في تأصيلها للرؤية الشعرية من جهة، وعدم قدرتهم على فهم عميق لأساسات الحراك الذي أنتجته الحداثة الشعرية المشرقية، والذي أدى إلى الثورة على أهم دعائم النظرية الخليلية، وهو البحور الشعرية التقليدية المعروفة من جهة ثانية.

ومن هنا، فإن ما ورثه جيل السبعينيات للجيل الذي جاء بعدهم، لا يتجاوز، في حقيقة الأمر، ما كانت تحمله حركة التجديد الشعرية في شعر السبعينيات من تغوطال ظاهر النص من حيث هو بناء شعري موزون، انتقلت خلاله الحركة الإيقاعية من تعددية النغم الموسيقي الذي كانت توفره الدوائر الخليلية من بحور شعرية كان الشعراء الجزائريون الإحيائيون يستعملونها بكل بساطة في كتاباتهم الشعرية منذ **الأمير عبد القادر الجزائري** في نهاية القرن التاسع عشر(14) بوصفه أول الشعراء الإحيائيين الجزائريين، مرورا بكل (شعراء الجزائر في العصر الحاضر)(15) و من حذا حذوهم **كمحمد العيد آل خليفة**(16) **ومبارك جلواح**(17)، ووصولا إلى

الأنموذج الأكثر شهرة في الشعر الجزائري الحديث وهو **مفدي زكريا**[18]، إلى نغمية البحور البسيطة المبنية على التفعيلة الواحدة كما استعملتها حركة التجديد المشرقية في النماذج التجديدية المعروفة لشعراء الحداثة الشعرية في المشرق العربي.

ومن هنا فإن المدونة الشعرية الجزائرية لشعراء السبعينيات، وعلى الرغم مما يمكن أن يحسب لروادها من سعيهم الحثيث في ترسيخ شعر التفعيلة بوصفه أداة حديثة في الكتابة الشعرية في الجزائر من خلال إلحاحهم على النغمة الموسيقية الأحادية، إلا أنها لم تكن مصحوبة، كما هو الحال في التجربة المشرقية، بالوعي الضروري بالأسس الفنية والجمالية التي صاحبت حركة التجديد الشعري في انتقالها من الشعر العمودي إلى شعر التفعيلة عند الشعراء المشارقة. وبدا لشعراء هذا الجيل في الجزائر وكأن الحداثة الشعرية هي مجرد كسر لبنية الشعر العمودي دون البحث عن مستلزمات النص البلاغية والجمالية التي صاحبت هذا الانتقال، في حين أن "حركة الشعر الحر في جوهره[...] ثورة على تحكيم الشكل في الشعر"[19].

ولعله لهذا السبب، سنجد مستوى آخر من تشظي الرؤية الحداثية في النصوص السبعينية، يظهر بصورة خاصة في ضعف مستوى تجريب الأطر الفنية والجمالية التي رافقت القصيدة المشرقية الحديثة كتوظيف الرمز والأسطورة والإلمام بمستلزمات الوحدة العضوية والرؤيا الباطنة للقصيدة وأساليب التكرار[20] ودلالاته[21]، وما إلى ذلك مما يرتبط بجماليات القصيدة الحديثة من بناء للنغمة الموسيقية وتحكم في مساحة النص الشعرية من خلال توزيع الشطر الشعري على أمكنة القصيدة تو زيعا دراميا يضمن تمرير النفس الشعري تمريرا مبررا فنيا وموضوعيا.

غير أن مبررات هذا الضعف تتخذ لها أبعادا تاريخية وثقافية مرتبطة بتكوين الشعراء أنفسهم. وربما عادت مبررات هذا المسألة إلى ما كنا قد ذكرناه في النقطيتين السابقتين من أسباب كامنة وأسباب متفرعة عنهما، جعلت إشكالات التجريب الشعري لدى شعراء السبعينيات تتخذ لها منعرجات أثرت أيما تأثير على مستوى شعرية النص السبعيني بصورة إجمالية. ومن ثمة، فقد انعكس تأثيرها بالضرورة على ما سيتوارثه شعراء ما بعد السبعينيات من إرث شعري مشوب بكثير من المغامرة غير مكتملة الملامح، إن من حيث البنية الشكلية والعروضية للقصيدة، أو من حيث بنية بلاغاتها الظاهرة ودلالاتها الباطنة. وكان على شعراء الجيل الجديد أن يكتشفوا العالم الشعري من جديد من خلال ما قدمه لهم هذا الأنموذج الحداثي السبعيني، في ما وفره لهم من رؤية للتجريب الشعري في أساليبه اللغوية وبنياته الشكلية والموسيقية.

خاتمة:

إنه لمن الصعب أن ينكر النقاد المعاصرون على التجربة الشعرية السبعينية ترسيخها للشكل الشعري الحر في المخيال العام للتلقي المعروف بتقليدية المواصفات التي يحكم بها على شعرية النصوص، وعلى حداثتها كما يتصورها الذوق الشعري العام السائد في مرحلة السبعينيات خاصة.

لقد شكل هذا العامل معلما فاصلا في انتقال التجربة الشعرية الجزائرية إلى مرحلة جديدة من التجريب الشعري فتحت لها آفاقا رحبة في معانقة التجريب الشعرية العربية الأكثر اتصالا بالحداثة الشعرية العالمية والأكثر وعيا بخلفياتها الفلسفية والإيديولوجية والثقافية. غير أن ما يبقى في عمق الفكرة التي يحملها الناقد المعاصر على التجربة السبعينية هو تعلقها العميق بالبعد الإيديولوجي الذي حجم من الإمكانات الإبداعية والفكرية لشعراء، وكذا اعتمادها على السهولة في الكتا بة التي رسخت من خلالها ما تميزت به من أخطاء شكلية وعروضية ودلالية لا زالت تستفز إلى اليوم مكنونات التجربة الشعرية الجزائرية في أصالة رجوعها الواعي إلى مرحلة السبعينيات بوصفها معلما فاصلا بين مرحلتين تاريخيتين مختلفتين إن من حيث الأفكار الفلسفية والتحولات الاجتماعية والحراك الثقافي، أو من حيث ما أنتجاه من أطر شكلية وفنية وجمالية.

مراجع البحث وإحالاته:

1- بلحسن، عمار. سؤال الأدب الوطني. التبيين. ع:7. الجاحظية. الجزائر. 1993. ص:93.

2- بيدي، عثمان. الواقعية الاشتراكية منهجا ورؤية. مج: آمال. ع:53. وزارة لإعلام والثقافة. الجزائر. 1981. ص:9.

3- يتحدث عبد الله حمادي في مقدمة ديوانه هذا في دراسة مستفيضة عن(لوازم الحداثة والمعاصرة للقصيدة العمودية). ينظر: حمادي، عبد الله. تحزب العشق يا ليلى. دار البعث. قسنطينة. 1984. ص:7 وما بعدها.

4- زتيلي، محمد. مدخل إلى دراسة الحركة الشعرية الشابة في الجزائر. مج: آمال. ع:47. وزارة الإعلام والثقافة. الجزائر. 1979. ص: 7.

5- المرجع نفسه. ص:7.

6- المرجع نفسه. ص:7.

7- المرجع السابق. ص:7.

8- المرجع السابق. ص:7.

9-ينظر: الملائكة، نازك. قضايا الشعر المعاصر. ط:6. دار العلم للملايين. بيروت. 1981.

10- تعبر مقولة مالك حداد المشهورة عن مدى انكسار الرؤية الحداثية لدى الكتاب المفرنسين من خلال تعبيرها عن عدم القدرة عن ترسيخ الذات الشاعرة داخل إطار المشروع الحداثي الكولونيالي. كما تبين مدى ارتباط الرؤية السياسية والإيديولوجية ببناء المخيلة الإبداعية وتجلياتها الحداثة في النص الشعري.

ينظر:دوغان، أحمد. شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر. م. و. ك. الجزائر. 1989. ص: 75. وينظر: سلمان، نور، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر. دار العلم للملايين. بيروت. 1981. ص:362.

11- تنعكس الوعي الإيديولوجي بغياب اللغة في مقولة كاتب ياسين من خلال محاولته قلب المفهوم الحداثي للفكرة وتمييعه داخل المنظومة الإبداعية للغة الآخر والبحث عن التميز من خلال الفكرة لتحقيق الرؤية الحداثية. ينظر: ياسين، كاتب. اللغة الفرنسية بالنسبة لي هي ذخيرة حرب. ينظر: سلمان، نور، المرجع نفسه. ص:362.

12- سلمان، نور. الأدب الجزائري بين الرفض والتحرر. الثقافة والثورة. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. ع:8. 1982. ص:35.

13-ينظر : ساري، محمد. قراءة في أدب مالك حداد. مج:آمال. ع:54. وزارة الإعلام والثقافة. الجزائر. 1982. ص:25. كما ينظر: دوغان، أحمد. شخصيات في الأدب الجزائري المعاصر. م. و. ك. الجزائر. 1989. ص:69.

14- ينظر: الأمير عبد القادر الجزائري. الديوان. تح: ممدوح حقي. دار اليقظة العربية. دمشق. 1960. وينظر. بن سمينة، محمد. في الأدب الجزائري الحديث. مطبعة الكاهنة. الجزائر. 2003. ص:80.

15-يقول محمد الهادي الزاهري وهو يقدم ما سيصبح أول موسوعة لشعراء الجزائر في بداية القرن العشرين: "ولا شيء علي إذا ذكرت لك أن أحد المهتمين بكتابنا هذا سأل أحدا من هؤلاء الصنف: هل أنت من بين شعراء الجزائر في العصر الحاضر؟ فقال له: دعيت لذلك وأبيت" ينظر: الزاهري، محمد الهادي. شعراء الجزائر في العصر الحاضر. ج:1. المطبعة التونسية. تونس. 1926. ص:8.

16-ينظر: آل خليفة، محمد العيد. ديوان محمد العيد. ط:3. م. و. ك. الجزائر. 1992.

17- ينظر:ركيبي، عبد الله. الشاعر جلواح، من التمرد إلى الانتحار. م. و. ك. الجزائر. 1986. ص:341. وما بعدها.

18- ينظر:زكريا، مفدي. اللهب المقدس. ط:2. م. و. ك. الجزائر. 1991.

19-الملائكة، نازك. قضايا الشعر المعاصر. دار العلم للملايين. بيروت. ط:6. 1981. ص:63.

20- المرجع نفسه. ص:263.

21- المرجع نفسه. ص:275.